الأبعاد الفكرية والرمزية والفلسفية
في رواية " الشيخ والبحر" لإرنست همنغواي

د.برهان أبو عسلي*

الملخَّصُ

ما من عمل أدبي إلَّا ويحمل في مضمونه بعدين؛ بعداً قريباً موجَّهاً إلى القارئ، وبعداً آخر موجَّهاً إلى المخاطب. وفي كلا البعدين يُحقِّقُ العمل الأدبي غايته ورسالته.

ورواية "الشيخ والبحر" لإرنست همنغواي تحمل هذين البعدين؛ عمل الكاتب من خلالها على إمتاع القارئ بما عرضه ورواه عن قصة بطله الشيخ سانتياغو ومعاناته في اصطياد ما كان يحلم به. ومن جهة أخرى أرسل إلى مخاطبه مجموعة من الرسائل.

وهذه القراءة تستهدف الوقوف على هذين البعدين وما يحملانه من أبعاد فكرية ورمزية وفلسفية وصولاً إلى الغاية الأبعد والمرجوَّة من قراءة الآداب العالمية المتمثِّلة في الكشف عن جمالياتها الإبداعية وإسهاماتها الفكرية والثقافية والإنسانية على المستويين الخاص/ المحلي، والعام/ العالمي.

الكلمات المفتاحية: (إرنست همنغواي، الشيخ والبحر، أدب البحر)

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية.

Intellectual, Symbolic, and Philosophical Dimensions in *The Old Man and The Sea* by Ernest Hemnigway

Dr. Burhan Abou Asali*

Abstract

There is almost no literary work without its content carrying two dimensions: the closer one directed to the reader, and the other one directed to the addressee. In both discussions, the literary work achieves its goal and conveys its message.

The Old Man and The Sea by Ernest Hemingway bears these two dimensions. The writer worked through it to entertain the reader with what he presented and the story he narrated about his hero, old Santiago, and his suffering for reaching what he dreamed of. On the other hand, Hemingway communicates a set of messages to his readers.

This reading aims to identify these two dimensions and the intellectual, symbolic, and philosophical dimensions they carry, leading to the farthest and sought after end of reading world literature represented in revealing its creative beauty, intellectual, cultural, and humanitarian contributions at the private (local and public) as well as global levels .

Key words:(Ernest Hemingway,The Old Man and the Sea,Sea Literature)

* Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language

المقدّمة:

إنَّ صراع الإنسان في الحياة متعدد الوجوه والأشكال، وهذا الصراع لا بُدَّ منه، ومشروع ما دام الإنسان يسعى إلى المحافظة على حياته ووجوده. وقد حفلت كتب الأدب بتناول هذا الصراع ابتداءً من الآداب اليونانية وحتى يومنا هذا. وقد ضمَّن الكُتَّاب في أعمالهم هذه رؤاهم وفلسفاتهم وتجاربهم. ورواية "الشيخ والبحر" واحدة من هذه الأعمال التي حمَّلها إرنست همنغواي[1] كثيراً من أفكاره وفلسفته التي يؤمن بها عبر شخصية بطله سانتياغو، ناهيك عن

[1] – إرنست همنغواي (Ernest Miller Hemingway) 1899–1961، شاعر وقاص وروائي أمريكي، ومن أبرز كتَّاب القرن العشرين، نال جائزة نوبل في الأدب عام 1954. وللمزيد حول حياة همنغواي في باريس ولقائه بالكتَّاب والفنانين في العشرينات من القرن العشرين انظر روايته: وليمة متنقلة، ترجمة: علي القاسمي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2009. وانظر: غازي، خالد محمد: باريس عاصمة النور والنار في حياته: الوليمة المتنقلة.. سيرة حياة أرنست همنجواي !!، في: الإتحاف (تونس)، العدد 130، 2002، ص. ص. 43–47. وللمزيد حول حياة الكاتب وأعماله يمكن الرجوع إلى:

–هيرلاندز، ليليان، بيرسي،ج.د.، بروان، ستيرلنج.أ.: دليل القارئ إلى الأدب العالمي، ترجمة: محمد الجورا . دار الحقائق، بيروت، ط1، 1986، ص336 وما بعدها .

– انظر: تفسيرات حول رواية الشيخ والبحر لإرنست همنغواي، بوبّه، راينر ، ص 11 وما بعدها.

Hemingway,Ernest: Der alte Mann und das Meer (The Old Man and the Sea), von Reiner Poppe, BangeVerlag, 96142 Hollfeld, 2 Auflage 2005.

– مقدمة ترجمة رواية " الشيخ والبحر" لآرنست هيمنغواي، منافيخي،عدنان، دار الأنوار، دمشق 2006.

– مقدمة ترجمة رواية "الشيخ والبحر" لآرنست همنغواي، الملوحي، عدنان، دار أسامة، دمشق، د. ت. .

– مقدمة ترجمة رواية "الشيخ والبحر" لأرنست همنجواي، زكريا، زياد، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان، حلب – سورية، د.ت.

– مقدمة ترجمة رواية "الشيخ والبحر" لأرنست همنغواي، نصار، عزَّت سمير، الأهلية، الأردن– عمان، 2006.

– وهبة،غبريال: أرنست هيمنجواي، في "العجوز والبحر"، ترجمة : غبريال وهبة، روايات جائزة نوبل، الدار المصرية اللبنانية، ط 5 ، 2009 ، ص 161 وما بعدها.

– الحالول، موسى: مقدمة ترجمة المجموعة القصصية الكاملة لإرنست همنغواي"، إبداعات عالمية، الكويت، العدد 383، 2010.

=– مرشحة، محمد، مرعي، فؤاد: محاضرات في الآداب العالمية، منشورات جامعة حلب، 1425هـ– 2004، ص 559 وما بعدها.

– مرتضى، غسان، منصور، سامي، أبو الوي، ممدوح: الآداب العالمية، منشورات جامعة البعث، 1428هـ– 2007، ص 319 وما بعدها.

– أبو الوي، ممدوح: الآداب العالمية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق 2016، 489 وما بعدها.

الرموز ودلالاتها التي لا تستبين للقارئ من القراءة الأولى. ولهذا فإنَّ هذه الرواية تُقرأ بمستويات مختلفة، وتستهدف قارئاً ومخاطباً. وفي كليهما حقَّق الكاتب غايته وهدفه ورسالته. ومن هنا فإنَّ هذه الدراسة ستتمحور حول موضوع الرواية وقصة بطلها سانتياغو وما كان يحلم به ويصبو إليه في حياته. وهذا ما نقصده بإمتاع القارئ. ومن ناحية أخرى التوقف عند تلك الرسائل والرموز التي تعني المخاطب وتستهدفه.

ومن خلال كلِّ ذلك سنحاول الكشف عن جمالية هذه الرواية وما حملته من مضامين فكرية وفلسفية ورمزية .

رواية "الشيخ والبحر" (The Old Man and the Sea):

تُعدُّ رواية "الشيخ والبحر"[2] التي ظهرت عام 1952 تتويجاً لأعمال الكاتب إرنست همنغواي الأدبية التي بدأت منذ عام 1923. وثمرة من ثمار خبرته الطويلة في الحياة وفلسفته. وقد لاقت هذه الرواية قبولاً واستحساناً لدى القراء في موطنها أمريكا، وفي كثير من البلدان التي تُرجمت إليها. وكانت اللغة العربية واحدة من هذه اللغات التي تُرجمت إليها[3]. وحصل همنغواي من خلالها على جائزتين متميزتين؛ الأولى محلية أمريكية، وهي جائزة بوليتزر عام 1953، والثانية عالمية، وهي جائزة نوبل في الأدب عام 1954.

– موهرت،ميشيل: عواطف الحب الأولى في حياة همنغواي، ترجمة: فريد جحا، مراجعة: إلياس بديوي. الآداب الأجنبية، دمشق، العدد 48، 1 يوليو 1986، (ص 225–241).

[2]– وقد تُرجمت أيضاً إلى العربية بـ " العجوز والبحر ".ترجمها بهذا العنوان غبريال وهبة. انظر: هيمنجواي، آرنست: " العجوز والبحر"، روايات جائزة نوبل، الدار المصرية اللبنانية، ط 5، 2009.

[3]– تُرجمت رواية "الشيخ والبحر" إلى اللغة العربية ترجمات كثيرة، منها: ترجمة منير البعلبكي عام 1954، وكانت الترجمة الأولى لها، ثمَّ تلتها ترجمات كلٍّ من خالد حداد عام 2005، وعدنان منافيخي عام 2006، وعدنان الملوحي، د. ت، وزياد زكريا، د.ت، وعزت سمير نصار عام 2006، وعلي القاسمي عام 2008، وغبريال وهبة عام 2009.

يطرح همنغواي في روايته هذه مجموعة من القضايا المتعلقة بالإنسان وجوهر حياته. ويشعر القارئُ أنَّ الكاتب قد شغلته هذه القضايا وكان يفكِّر فيها طويلاً قبل شروعه في كتابة روايته[4]. ولعلَّ من أبرزها:

أولاً: إلى أيِّ مدى يمكن للمرء أن يصمد ويواجه الحياة بكلِّ ما فيها من صعوبات وعقبات، وهل يتوقَّف الأمر على عمر معين أو أنَّ الأمر غير مشروط بعمر أو سنٍّ؟

ثانياً: هل ينتهي علم الإنسان ومعرفته بما يحيط به وما يتعامل معه عند حدٍّ معين أو سنٍّ معينة؟

ثالثاً: ما مدى تأثير الماضي في حياة الإنسان؛ في حاضره ومستقبله؟

رابعاً: هل يحتفظ الإنسان بما حصَّله من خبرات ومعارف لنفسه أم ينقلها إلى الآخرين ؟

خامساً: هل الإنسان في الحياة محكوم بالقدر، أو الحظ، أم أنَّه يصنع قدره بنفسه وإرادته ويتغلب على ما يُسمَّى بالحظ العاثر؟

سادساً: كم يستمر وجودنا في الآخر، وما مدى تأثيرنا فيه، وما مدى ثقتنا بأنفسنا لحمل رسالتنا التي نؤمن بها؟

سابعاً: هل يفقد الإنسان إنسانيته وما يحمله من قيم وأخلاق في المواقف الصعبة والمصيرية؟

ثامناً: إلى أيِّ مدى يخدمنا إتقان عملنا في مواجهة ما يعترضنا من صعوبات في الحياة ومن الحظوظ العاثرة ؟

تاسعاً: إلى أيِّ مدى يخدمنا الإصرار والصبر والتحمل والعزيمة والإرادة في إنجاز ما نطمح إليه من مهام؟

عاشراً: إلى أيِّ مدى تستحقُّ أحلامنا وأهدافنا وغاياتنا في الحياة من تضحية؟

حادي عشر: هل على الإنسان أن يستسلم ويأس وينهزم أمام ما يصادفه من صعوبات ومعيقات أم عليه أن يواجه ويتحدَّى ويكرر المحاولة مرةً وأخرى لينتصر أو يحقِّق وجوده وذاته؟

[4] – انظر القاسمي،علي: مقدمة ترجمة رواية " الشيخ والبحر"، سلسلة روايات الزمن، الرباط– المغرب، العدد 18، أبريل 2015، ص7.

هذه التساؤلات وغيرها تُشكِّلُ مضمون الرواية الفكري والتي أراد إرنست همنغواي أن يناقشها مع قارئه في أيّ مكان وزمان[5]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد وفَّر همنغواي في هذه الرواية معظم العناصر الأساسية التي جعلتها ترتقي إلى مستوى الآداب العالمية. فقد تجلَّت فيها– كما أشار الدكتور حسام الخطيب– المقومات الذاتية، أو الشروط الداخلية التي تجعل من عمل ما عملاً عالمياً وذلك من مثل: الموقف الإنساني، واللون المحلي ونكهته الخاصة، عامل التفرد والابتكار والغرابة، والتوازن بين الخاص والعام، وأخيراً الإبداع الفني. وقد توافرت معظم هذه العناصر وبنسب مختلفة في هذه الرواية.[6]

الأبعاد الفكرية والرمزية والفلسفية في رواية "الشيخ والبحر" لإرنست همنغواي[7]:

في كلِّ ما قرأت عن هذه الرواية من دراسات وأبحاث وتعريف كنت أبحث عن شيءٍ كنت قد لمسته في قراءتي الأولى لهذه الرواية. فمعظم هذه القراءات توقَّفت عند التعريف بالرواية، والحديث عن شخصية البطل ومصارعته السمكة ومن بعدها أسماك القرش التي هاجمته ونالت من لحم سمكته، وأنَّه عاد مهزوماً من غير أن يُحَقِّقَ ما كان يحلم به. وعلى الرغم من ذلك فإنَّ بعض هذه الدراسات والقراءات لم تخل من إشارات يمكن أن تفتح آفاقاً جديدة للقراءة المعمَّقة للرواية وما تحمله من أبعاد فلسفية وفكرية ورمزية. ومن هذه الإشارات ما كان يتعلَّقُ بملحمية الرواية، واقترابها من التراجيديا اليونانية القديمة، وأنَّ شخصية البطل سانتياغو تشبه شخصية الملك ليـر عند شكسبير، أو شخصية سيزيف في الأسطورة اليونانية، أو اقترابها من شخصية البطل أحاب/ أهاب في رواية "موبي ديك" لهرمان ملفل. كلُّهذه الإشارات مفيدة لقراءة هذه الرواية وتغنيها.[8]

---

[5]– انظر وهبه، غبريال: أرنست هيمنجواي، في نهاية ترجمة رواية " العجوز والبحر"، المرجع السابق، ص 178.

[6] – انظر الخطيب، حسام: الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2001، ص 231 وما بعدها.

[7] – اعتمدت في قراءة هذه الرواية على ترجمة منير البعلبكي من حيث الأفكار والاقتباسات.

8– انظر في هذا كلاً من:

– سالم، جورج: الشيخ والبحر لإرنست همنغواي، الأديب، لبنان، العدد 5، 1 مايو 1959، ص 17.

– روحي الفيصل، سمر: عجوز همنغواي، تحليل نقدي للشخصية، الثقافة، دمشق، العدد 4، 1 أبريل 1975، ص 21.

– السمرة، محمود: الإنسان والكاتب الذي خَلُد بحياته وأسلوبه، مرجع سابق، ص 113، وما بعدها.

وعلى الرغم من أنَّ كثيراً من الدراسين أشاروا إلى بساطة الموضوع الذي تعالجه الرواية والأفكار التي تحملها، فإنَّ الرواية لا تزال تحمل كثيراً من المعاني والدلالات وتستثير القارئ بما ضمَّنها الكاتب من أفكار ورموز ورسائل. وهذا ما نريد أن نُقَدِّمه هنا من إسهام في قراءة هذه الرواية.

لقد كان كوخ الصيَّاد الشيخ سانتياغو وما فيه من فقر، والصور التي كان يُعلِّقها فيه لزوجته ولمريم العذراء والمسيح[9]، وشراعه المرقَّع، والحياة البائسة التي يعيشها، والشامتون من الصيَّادين الجدد، والصيَّادون الكبار الذين كانوا يألمون لألم الصيَّاد وسوء حظِّه، ووجود الغلام في حياة الصيَّاد، وحب الصيَّاد لمتابعة مباريات البيسبول عبر الصحف وإعجابه ببطل هذه اللعبة دي ماغيو ووالده الصيَّاد الكبير، والنجوم والقمر، ومشاهدة الأسود في منامه دائماً، وذكرياته في أفريقيا والمغرب، ومصارعة الزنجي. كلُّ ذلك له دلالاته الرمزية في حياة الصيَّاد. على أنَّنا في قراءتنا هذه سنتوقف عند ستة من هذه الرموز وإيحاءاتها ودلالاتها؛ وهي: رمزية العنوان، شخصية البطل سانتياغو ودلالاتها الرمزية، رمزية السمكة، رمزية أسماك القرش، رمزية الغلام، رمزية العبارة المتكررة" الإمعان في الإبحار بعيداً.

أولاً: عنوان الرواية ورمزيته:

منذ البدء يضعنا الكاتب وجهاً لوجه أمام تساؤل حول عنوان روايته الذي اختاره لها: "The Old Manand the Sea"والذي تُرجم إلى اللغة العربية بصيغتين مختلفتين هما: "الشيخ والبحر" و"العجوز والبحر". وكانت ترجمة العنوان بالصيغة الأولى هي الغالبة على معظم الترجمات العربية. ومهما اختلفت دلالات الترجمة لـ (Old Man) فإنَّها لا تخرج عن معنى الرجل الكبير الذي عايش الحياة بكلِّ ما فيها من حلاوة ومرارة وامتلك تجربة وخبرة ومعرفة ومهارة ستتبيَّن معانيها من خلال سياق الرواية وأحداثها فيما بعد.

– انظر عبدالله، أنطوان: مقدمة ترجمة " الشيخ والبحر"، دار الأنوار، (دمشق)، (1998)، دون رقم للصفحة.
– انظر ملفل، هرمان: "موبي ديك". ترجمة: إحسان عباس، دار المدى للثقافة والنشر، ط2، 2014.
=– انظر عطية، أحمد محمد: أدب البحر، (هرمان ملفل وموبي ديك) مكتبة الدراسات الأدبية (81)، دار المعارف، القاهرة، د.ت. ، ص 187 وما بعدها.

[9] – انظر همنغواي، إرنست: رواية " الشيخ والبحر"، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 14.

وهناك البحر أحد أهمِّ القوى الطبيعية. أي نحن أمام عنوان يشير إلى أنَّ هناك مواجهة ما ستكون بين قوتين؛ قوة بشرية، وقوة أخرى من قوى الطبيعة المتعددة، وقد اختار الكاتب هنا من هذه القوى البحر. هذا ما يوحي به العنوان ويشير إليه. أي أنَّ هناك مواجهة ما بين الإنسان وبين البحر بعمقه واتساعه وما فيه من جبروت وقوة وأمواج عاتية مهلكة. هذا ما يتوقَّعه المرء ويتخيله وهو يقرأ العنوان. لكن القارئ لا يجد في مضمون الرواية شيئاً من هذا. فليس هناك ما بين هذا الشيخ والبحر أيَّة مواجهة حقيقية، وإنَّما المواجهة الحقيقية تكمن في ما يعيش في البحر من حيوانات بحرية. والرواية تُحدِّدُ نوعين من هذه الحيوانات؛ هما: سمكة السيف (أو المرلين) وأسماك القرش. فكلمة البحر هنا ترمز إلى ما في البحر من مخلوقات، كما هو الحال حين نقول عارك الحياة، واجه الحياة، قسوة الحياة، للدلالة على أنَّ الإنسان يواجه مَنْ وما في الحياة، وليست الحياة نفسها. ومنذ الآن علينا إذا أشرنا إلى البحر في المواجهة فإنَّنا نعني ما في البحر من أسماك كان على الصيَّاد الشيخ أن يواجهها. وبما أنَّ المواجهة كانت مع أعظم نوعين من أسماك البحر هما سمكة السيف، وأسماك القرش وهما من حيوانات البحر الضخمة وما تتمتَّعان به من قوة تفوق حيوانات البحر جميعاً، فإنَّ الكاتب لم يختر أيَّ إنسان عادي، وإنَّما اختار إنساناً تتمثل فيه كلُّ مقومات المواجهة؛ العمر الكبير، التجربة، الخبرة، المهارة، المعرفة العميقة. وبالمقابل اختار البحر أحد أهمِّ القوى الطبيعية وما يُمثِّلُهُ من اتساع في مداه وعمقه وما يخفيه من أسرار كامنة فيه، وما يحتويه من مخلوقات يجهل الإنسان الكثير من قواها وإمكاناتها وقدراتها وسلوكها. ويتطلَّبُ اكتشافُها مهارة فائقة لمن يتصدَّى لمواجهتها. والصيَّاد سانتياغو صاحب خبرة طويلة في عالم البحار والصيد، لكنه يجهل أيضاً أشياء كثيرة كونه ينتمي إلى عالم آخر، هو عالم البشر والمكان الذي ينتمون إليه.

وتكاد تكون المواجهة هنا متكافئة إلى حدٍّ ما. بين هذا الصيَّاد الشيخ سانتياغو وبين البحر. ولكلٍّ منهما أسراره وقدراته وإمكاناته وطاقاته التي لا تُكْتَشَفُ أو تُمْتَحَنُ إلاَّ من خلال المواجهة. وهذه المواجهة هي المواجهة الرئيسية الكبيرة والأساسية بين سانتياغو وبين البحر. وما من مواجهة إلَّا وتتطلَّبُ استعدادات كثيرة ومتنوعة. ويتفرَّع عن هذه

المواجهة الرئيسية مواجهات أخرى على الإنسان أن يخوضها لكي ينجز المواجهة الكبيرة. فإلى أيّ مدى استطاع الصيَّاد أن يكون نِداً حقيقياً للبحر بكلِّ ما فيه من صعوبات وما يُخبّئه له من مفاجآت؟

وعلى هذا فإنَّ كلَّ مواجهة سينجزها الصيَّاد ستكون خطوة إلى الأمام في سبيل تحقيق الانتصار الكبير على البحر. وقد كان أمام الصيَّاد مواجهات كثيرة على البرِّ والبحر معاً؛ ففي البرِّ كان هناك مواجهة الحظِّ العاثر الذي لازمه فترة طويلة من الزمن أشار إليها الكاتب بأربعة وثمانين يوماً من الانتظار، وهناك الصيَّادون الشامتون الذين كان على الصيَّاد أن يتحمَّل سخريتهم المرَّة من أنَّه ليس أهلاً للصيد، وهناك الجوع والفقر اللذان يعيشهما ويكادان يكونان السمة الغالبة على حياة هذا الصيَّاد طوال حياته، وهناك الحرمان من الزوجة التي كان وجودها أمناً واستقراراً لروحه وقلبه. وهناك معاناة الفَقْدِ من ابن أو ابنة يُخفِّفان عنه صعوبة الحياة، وهناك فَقْدُ الأصدقاء الحقيقيين الذين يكونون عوناً ومسرَّةً له من صعوبات الحياة ومشكلاتها التي لا تنتهي.

كلُّ هذه المواجهات على البرِّ تفضي إلى المواجهة الكبيرة مع البحر وما سيلاقيه هناك من صعوبات أشدُّ وطأة ومعاناة ومرارة.

ومع كلِّ هذه المعاناة التي يعيشها الصيَّاد يولد حلم، بل أحلام، وما أكثر أحلام البسطاء والمحرومين في الحياة؛ إذ ما من إنسان في الحياة إلَّا ويحلم. وتتفاوت الأحلام بين إنسان وآخر، فهناك أحلام صغيرة وهناك أحلام كبيرة. وصيَّادنا سانتياغو شأنه شأن الصيَّادين في العالم الذين يحلمون كثيراً، ويتمنون أن يصطادوا من البحر شيئاً ثميناً ونفيساً يفخرون بتحقيقه، ويُخَلِّدُ اسمهم على مرِّ الزمن بما يصلون إليه. وهذا الحلم مشروع، وهذا الطموح مشروع أيضاً في عالم الفقراء والمساكين والمحرومين. بل إنَّ هذا الحلم يكبر ويتضخَّم ويغدو طموحاً عند بعض الناس وهدفاً في الحياة يسعون إليه عمرهم كله. وكذلك كان حال سانتياغو؛ فقد أخذ يحلم بسمكة كبيرة، سمكة لا مثيل لها، سمكة لم يصطدها صيَّاد من قبل، ولم يفكر بالأحلام الصغيرة، وإنَّما بحلم كبير أو طموح كبير

ليُحقِّقَهُ في الحياة قبل موته. ولكأنَّه يُردِّد نصيحة أبي الطيب المتنبي حين كان يطلب من الإنسان أن تكون أحلامه وطموحاته كبيرة وسامية:

إذا غـــامرت في شـــرف مـــروم فـــلا تقنـــع بمـــا دون النجـــوم[10]

ولئن كان البحر أو المحيط الذي يصطاد فيه سانتياغو وغيره من الصيَّادين هو ما سيواجهه ويصارع ما فيه، فإنَّه لم يكن بالنسبة إليه إلَّا كمعشوقة يحبها ويحترمها، فهو مهما كان قاسياً، إلَّا أنَّه يجود عليه بخيراته الكثيرة، فمنه يأكل ومنه يعيش، وبسببه يستمر بقاؤه في الحياة. وهو لا يكرهه أو يبغضه أو ينظر إليه نظرة الخصم والعدو مطلقاً.[11]

ثانياً: شخصية البطل سانتياغو ودلالاتها الرمزية:

منذ بداية الرواية يُقدِّم الكاتب لنا شخصية بطله الصيَّاد سانتياغو على أنَّه رجل كبير خبر الحياة وما فيها، بحلاوتها ومرارتها، عاركها وعاركته، وتركت فيه آثاراً كثيرة تبدَّت ظاهرة في وجهه وعينيه وجسمه ويديه." كان كلُّ شيء فيه عجوزاً خلا عينيه، وكان لونهما مثل لون البحر، وكانتا مبتهجتين باسلتين".[12]

حتى إنَّ قارب صيده والشراع المطوي حول السارية يُشْبِهُهُ في قِدمه وفقره، "وكان الشراع مرقَّعاً بأكياس دقيق عتيقة، فهو يبدو وقد طُوِيَ على هذه الشاكلة أشبه ما يكون براية الهزيمة السرمدية"[13].

ومنذ السطور الأولى يضعنا همنغواي في قلب المشكلة التي كان يعاني منها سانتياغو؛ وهي الحظُّ العاثر الذي يلازم سانتياغو في إحجام البحر عن إعطائه مما فيه من أسماك لمدَّة وصلت إلى أربعة وثمانين يوماً. إنَّه يعاني أزمة حقيقية في حظِّه العاثر الذي لا

---

[10]– المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمَّى بالتبيان في شرح الديوان. ضبطه وصححه وفهرسه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج4، 1936، ص 119 .

[11] – انظر همنغواي،إرنست: " الشيخ والبحر"،ترجمة: منير البعلبكي، المصدر السابق، ص 29.

[12]– همنغواي،إرنست: " الشيخ والبحر"،المصدر السابق، ص 8.

[13]– المصدر السابق، ص 7.

يجد حلاً له إلَّا بنزول البحر كلَّ يومٍ أملاً في اصطياد سمكة واحدة فقط.[14] لكن البحر كعادته طوال هذه المدَّة يُحجمُ عن عطائه. والصيَّاد بالمقابل لم يفقد الأمل لحظةً من أنَّ يوماً سيأتي ويفوز بصيد ما. إنَّه يعيش على الأمل، كما عاشه من قبل حين أحجم البحر عن عطائه في وقت مضى حيث بلغ حينذاك سبعة وثمانين يوماً، وتكلل أخيراً بفوز الصيَّاد والغلام مانولين الذي كان يرافقه بصيد كثير ووفير.

الأمل هو الصفة الغالبة على بطل الرواية سانتياغو، وهذا ما نلمحه منذ مطلع الرواية، وهو ما يحرك سلوك سانتياغو ويعيش عليه عمره المتبقي في هذه الحياة. إنَّه لم يفقد الأمل ولن يفقده مادام هناك بحر، وهناك أسماك، وهناك ثقة وعزيمة وإصرار.

وقد تطور حلمه وأمله مع مرور الزمن والانتظار إلى الحلم بسمكة كبيرة، وسانتياغو لا يريد أن يُصَرِّحَ بهذا الحلم، لكنه في قرارة نفسه موجود ويتبلور ويكبر يوماً بعد يوم، وكلما طال انتظاره، وتعثر حظُّه.[15]

وفي اليوم الخامس والثمانين بدأ يترجم حلمه فعلياً، فقد عقد العزم على الإبحار بعيداً بعيداً ليلتقي بحلمه أملاً في اصطياد شيءٍ ثمين ونفيس[16]. وحين وصل إلى المكان الذي يندر أن يصل إليه الصيَّادون الآخرون رمى حباله بإتقان صيَّاد خبر البحر وفنون الصيد جميعاً. وانتظر ساعات حتى علقت بصنَّارته أعظم سمكة رآها في حياته. وطال انتظاره، وتمنَّعت السمكة على الصيَّاد، ولم تُسلِّم له قيادها إلَّا بعد انقضاء يومين كاملين وليلتين، وبعد معاناة شديدة ويأس وقنوط. وفي صبيحة اليوم الثالث من مغامرته تمكَّن من قتلها، وامتلاكها، ثمَّ ربطها إلى جوار قاربه ويمَّم وجهه باتجاه الشاطئ البعيد. وما هي إلَّا ساعات حتى هاجمته أسماء القرش المفترسة جماعات ووحداناً، تريد لحم السمكة التي قادتهم إليها دماؤها. وخاض معها معركة ضارية، وقتل منها الكثير مدافعاً بذلك عن سمكته وعن نفسه. وأسفرت المعركة أخيراً عن فقده أجمل أحلامه، وأعظم سمكة

[14]– انظر المصدر السابق نفسه.
[15]– انظر المصدر السابق، ص 13، ص 22.
[16]– انظر المصدر السابق، ص 28.

اصطادها في حياته. ولم يبق منها بعد وصوله إلى الشاطئ غير هيكلها، الذي ظفر به بعد هزيمته أمام أسماك القرش التي لا ترحم.

إنَّ الشيخ الصيَّاد، يمثِّل في مواجهة السمكة الحلم، وأسماك القرش، رمز الإنسان المكافح في الحياة من أجل حماية وجوده وتقرير مصيره. بل إنَّه رمز الإنسان الفاعل في الحياة، غير المستكين، والمستسلم. وعلى الرغم من إيمانه الشديد بالحظِّ، فإنَّه كان يؤمن أيضاً بالإرادة والعزيمة والقدرات التي يمتلكها على الرغم من العمر الكبير الذي وصل إليه. ولديه ثقة بنفسه، أنَّه قادر على أن يفعل شيئاً يُخلِّد اسمه، وليعلِّم أولئك الصيَّادين الشباب، المستهزئين به وبقدراته أنَّه يملك من مهارات، وخبرات، وذكاء، وحيل، وقوة أيضاً، لا يملكونها. وفي مواجهته سمكة السيف الضخمة وأسماك القرش أثبت عملياً أنَّه جدير بالاحترام، وأنَّه لا يزال قادراً على فعل أشياء في الحياة، على الرغم مما عاناه من ضعف ويأس وقنوط وتعب، وما كان ينقصه من وسائل الدفاع والمواجهة. وقد اعترف غير مرة أنَّ هاتين المواجهتين ليستا متكافئتين، وأنَّ مواجهته مع أسماك القرش كانت عبثاً. لكنه لم يستسلم مطلقاً. ولئن كان يؤمن أنَّ " الإنسان لم يُخلَقْ للهزيمة، الإنسان قد يُدمَّرُ ولكنه لا يُهزم"[17]، فإنَّه اعترف أمام نفسه، وأمام الغلام مانولين أنَّه هُزم، وأنَّ أسماك القرش هي التي هزمته، وليست سمكة السيف الضخمة.

إنَّ شخصية الشيخ الصيَّاد سانتياغو كما شكَّلها همنغواي وقدمَّها شخصية فريدة من نوعها. وقد عمد الكاتب إلى تقريبها من القارئ منذ بداية الكلمات الأولى من روايته، وعبر أحداث الرواية، وانتهاء بها. وجعل قارئه يتعرف شيئاً فشيئاً على هذه الشخصية ويتعاطف معها، يفرح لفرحها ويحزن لحزنها، ويتألم لمصابها، ويحسُّ إحساسها وما تشعر به في كلِّ ما جرى لها خلال رحلة المغامرة والمواجهة مع سمكة السيف وأسماك القرش فيما بعد وما آل إليه مصيرها. فسانتياغو قبل كلِّ شيءٍ إنسان بكلِّ ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. رأى وشاهد وعايش وخبر الحياة بكلِّ ما فيها من حلاوة ومرارة. وعارك

[17] – همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، المصدر السابق،، ص 104.

الحياة وعاركته كثيراً. وفي أحاديثه وحواراته مع الغلام، ومع نفسه ومع السمكة التي عايشها يومين وليلتين كاملتين وشطراً من نهار اليوم الثالث، كان يتحدَّث حديث القلب إلى القلب، حديث الحبيب إلى الحبيب، والصديق إلى الصديق، والأخ إلى الأخ. لقد فتنه جمال السمكة وضخامتها. وعلى الرغم من إصراره على قتل السمكة والفوز بها وامتلاكها، إلَّا أنَّه كان رقيق المشاعر معها، يتألم لألمها، ويحزن على معاناتها. وكان يخاطبها بقلب رحيم، ويعتذر إليها، كما اعتذر فيما مضى إلى سمكة السيف التي اصطادها مع الغلام[18]. لقد قصدها من مكان بعيد وأوقعها في شراكه. إنَّه مثلها وحيد يائس في هذا المكان البعيد، وليس هناك من أحد يعينه، إنَّه يشبه السمكة في وحدتها ويأسها، في قوتها وعظمتها وفي ضعفها. وفي كلِّ حديث من أحاديثه إلى السمكة أو إلى نفسه كانت تتجلَّى مشاعره الإنسانية الراقية. فها هو يأسى لحالها بعد أن وقعت في شراكه:"... إنَّها فاتنة عجيبة، وليس يدري أحد مبلغها من العمر. أنا لم أر في حياتي كلها سمكة في مثل قوتها أو في مثل مسالكها الغريبة. لعلَّها من الحكمة والتعقل بحيث تحجم عن الوثوب. وفي استطاعتها أن تهلكني لو وثبت أو اندفعت اندفاعة ضارية. ولكن من يدري؟ لعلَّها وقعت في الشرك مرات عديدة من قبل فهي تدرك أنَّ هذه الطريقة هي التي يتعيَّن عليها أن تصطنعها في القتال. إنَّها لا تستطيع أن تعرف أنَّ خصمها الذي تواجهه رجل واحد ليس غير، وأنَّه رجل هرم كبير السنِّ. ولكن أيُّ سمكة هائلة هي: وأيُّ ثمن سوف تباع به في السوق شرط أن يكون لحمها رقيقاً بعض الشيء! لقد تناولَتْ الطعم كأنَّها ذكر، وهي تشدُّ كأنَّها ذكر، وليس ينطوي نضالها على شيءٍ من الذعر. ألا ليت شعري، هل في رأسها خطة ما، أم أنَّها مجرد يائسة مثلي أنا؟"[19].

يعترف الصيَّاد الشيخ أنَّه يائس حقاً، ويأسه مثل يأس السمكة. ويعترف بضخامة هذه السمكة وقوتها. وليس من العيب على من خبر الحياة بكلِّ ما فيها أن يعترف بمثل هذا

[18]– انظر همنغواي، إرنست:" الشيخ والبحر"، المصدر السابق، ص 49 وما بعدها.
[19]– المصدر السابق، ص 48.

الاعتراف، وأن يصف خصمه بما هو فيه من تلك القوة. وهذا يدلُّ على أنَّ الصيَّاد يحمل في قلبه نبلاً كبيراً، وإنسانية فياضة.

ويتعمَّق همنغواي في دخيلة الصيَّاد الشيخ فيخرج ما فيها من المشاعر الإنسانية النبيلة، الراقية، التي لا نراها إلَّا في هذا الصيَّاد الشيخ وأمثاله في الحياة. فما فعله اليوم مع هذه السمكة لا يعدو أن يكون غدراً، ويعترف بذلك نادماً على ما فعله" وفكر الشيخ: لقد غدرت بها غدراً، لولا حبائلي لما أُكرِهَتْ على أن تختار. وكانت قد آثرت البقاء في أعماق المياه القاتمة بعيداً عن جميع الأشواك والحبائل وضروب الغدر. ثمُّ جئت أنا واخترت أن أنطلق إلى هنا لكي أبحث عنها بعيداً عن جميع الناس، بعيداً عن جميع الناس في العالم. وها نحن الآن، أنا وهي، متَّحدان منذ الظهر. وليس ثمة أحدٌ يمدُّ إليَّ أو إليها، يد العون. وقال في ذات نفسه: لعلَّه ما كان ينبغي أن أكون صياداً، ولكن ذلك هو الشيء الذي خُلِقْتُ من أجله. يجب أن لا أنسى، بحال من الأحوال، أن آكل سمكة التنِّ حين يرتفع الضحى"[20].

إنَّ الشيخ يدرك بحسِّه الإنساني الراقي أنَّه غدر بهذه السمكة، وأنَّه متألم من أجلها، ويائس مثلها، فلا هناك من يعينها، ولا من يعينه، وكان يتمنَّى لو أنَّه لم يكن صياداً ليشاهد هذا الألم واليأس في كلِّ ما يصطاده من أسماك، إنَّ قلبه لا يحتمل رؤية ذلك، لكنه خُلِقَ صياداً، وما أصعب هذه المهنة التي تؤلم صاحبها قبل أن تؤلم الضحية.

وبهذا الإحساس كان يرتقي لحظة بلحظة، وتتساوى عنده كلُّ الأشياء، ويتعامل معها بإنسانية قلَّ نظيرها. فكلُّ شيء يراه ينبض بالحياة وله قلب ومشاعر وأحاسيس وعواطف، فلا النجوم والشمس والقمر جمادات، ولا الأسماك خالية من المشاعر. ولننظر إليه في هذه اللحظات كيف يُفكِّرُ بالسمكة الكبيرة، وكيف يحزن عليها لأنَّها منذ علق الشصُّ بفمها لم تأكل شيئاً. إنَّه مصرٌّ على قتلها، لكنه حزين في الوقت نفسه عليها. وينتقل إلى

[20]– همنغواي، إرنست:" الشيخ والبحر"، المصدر السابق، ص50. ويبدو أنَّ كلمة الأشواك في الاقتباس ليست دقيقة، فالترجمات الأخرى للرواية تضع مكانها كلمة أكثر دقة؛ هي (المصايد، أو الكمائن) كما جاء في ترجمة علي القاسي، ص42، و(الفخاخ) كما جاء في ترجمة زياد زكريا، ص 48، و(الشراك) كما جاء في ترجمات: غبريال وهبة، ص 63، وسمير عزت نصار، ص54، وعدنان منافيخي، ص37، وخالد حداد، ص 39. ومن المرجَّح أنَّ المقصود في ترجمة منير البعلبكي الشراك وليس الأشواك.

مستوى راقٍ جداً من الإنسانية حين فكَّر:"... كم رجلاً سوف يغتذي من لحمها؟ ولكن هل هم جديرون بأن يأكلوا لحمها؟ لا، طبعاً لا. ليس ثمَّة من هو جدير بأن يأكل هذه السمكة بعد الذي تكشَّفَتْ عنه من شجاعة وجلال"[21].

هذه الفكرة التي خطرت في بال الشيخ يندر أن نجد من الناس من يُفَكِّرُ فيها أو تخطر في باله. فالأشياء العظيمة الجليلة لا يُقدِّرها إلَّا أولئك الذين يعرفون قيمتها الحقيقية، ويرتفع شأنها وعظمتها عندهم حتى تصبح في أحيان كثيرة ذات قيمة كبيرة ومكانة عالية، وينظرون إليها نظرة إجلال واحترام، ويمنعون أنفسهم والآخرين منها ويحافظون عليها كما يحافظون على أنفسهم. ذلك أنَّها أصبحت أكبر من الرغبات والميول والأهواء والأموال. وليس هناك أحد جدير بها ما دامت تملك هذه القيمة الرائعة.[22]

ومن هنا فإنَّه حين هاجمته أسماك القرش دافع عن السمكة دفاعه عن نفسه، واستمات من أجل أن يبقيها سالمة، وكأنَّ اللحم الذي نهشته أسماك القرش كان لحمه الذي نُهش. وكان يتمنَّى لو أنَّ ما يعيشه الآن كان حلماً وليس واقعاً، وتمنَّى لو أنَّهلم يصطد السمكة، وتمنَّى لو أنه بقي في سريره يقرأ الصحف العتيقة ولم يبحر. لكنه استدرك وقال يخاطب نفسه:" ولكن الإنسان لم يُخْلَقْ للهزيمة. الإنسان قد يُدَمَّرُ ولكنه لا يُهْزَمُ"[23].

لعلَّ هذه الفكرة تكاد تُلخِّصُ جوهر هذه الرواية من أولها إلى آخرها. وندرك من خلالها أنَّ الكاتب همنغواي وبطله سانتياغو يؤمنان بهذه الفكرة ويسعيان إليها. ويريدان أن يُثبتا عملياً أنَّ معاناة الإنسان دائمة ومستمرة، وأنَّ هناك كثيراً من المعيقات ستحول دون أمنه وسلامه وطمأنينته، وتحقيق ما يصبو إليه في الحياة. وما عليه إلَّا أن يواجه ويتحمَّل ويصبر ويقاوم

---

[21]– همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"،المصدر السابق، ص 76.

[22]– لعلَّ من المفيد هنا الإشارة إلى أنَّ هذه الفكرة التي يطرحها الكاتب ويؤمن بها هو وبطله سانتياغو ليست جديدة كلَّ الجدة؛ ففي أدبنا العربي مثال على هذا الحسّ الإنساني الذي تجلَّى في قصيدة الشاعر المسيب بن علس التي أتى فيها على قصة "الجمانة البحرية". انظر ديوان المسيب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003، ص 77 وما بعدها. وانظر كذلك رومية، وهب: شعرنا القديم والنقد الحديث، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 207، مارس/ آذار 1996، ص 346 وما بعدها.

[23]– انظر همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"،المصدر السابق، ص 104.

بعزيمة وإصرار كلَّ ما يقف أمامه من صعوبات ومعيقات، وعليه ألَّا يستسلم. فالاستسلام ضعف وموت ودمار. عليه أن يؤمن بما لديه من قدرات وإمكانات، حتى لو كانت هذه القدرات والإمكانات قليلة أو متواضعة، فإنَّه لا بدَّ أن يفعل شيئاً، أو يحقِّق من خلالها شيئاً ما يعتزُّ به ويفخر به. وسانتياغو لم يشعر لحظة بهزيمته من الداخل، لم يفقد الأمل مهما كانت المعيقات كثيرة، ومهما كان الحظُّ عاثراً معه. لقد آمن بنفسه، وبما يملكه من قدرات وخبرات ومهارات. وقد تجلَّى كلُّ ذلك منذ مطلع الرواية وحتى في مواجهته السمكة، وها هو الآن يعقد العزم على المضي في هذا الطريق، طريق تحقيق الذات، وفعل ما يستطيعه بقدراته وإمكاناته المتواضعة. وهو يعترف الآن كما كان يعترف من قبل حين كان يواجه السمكة، أنَّه يخوض معركة غير متكافئة لا من حيث العمر ولا من حيث البنية الجسدية والقوة والعدة التي سيدافع بها ويحقِّق ما يريد ولا من حيث الدفاع عن نفسه وسمكته الأثيرة لديه. لكنه يعترف أنَّ سلاحه في كلِّ ذلك كان الذكاء الذي يمتلكه، والعزيمة والإصرار والثبات في مواجهة ما يعترضه.[24] لقد فعل ما استطاع أن يفعله ويقاوم، وكان فخوراً بذلك:" والآن، أنا لا أزال شيخاً كبيراً، ولكني لست أعزل من السلاح"[25].

إنَّ ما يردِّده الشيخ من كلمات : الشيخ، الرجل العجوز لها دلالاتها الكثيرة هنا. فهو يعترف أنَّه كبير، وأنَّ أموراً كثيرة تنقصه، وأنَّ مغامرته هذه في وسط البحر محفوفة بالمخاطر الكثيرة، والمفاجآت الكثيرة، وأنَّه ليس من الحكمة الخروج إلى هذا المكان وحيداً من دون الاستعداد الكافي لما سيصادفه من مفاجآت وما لا يحسب حسابه. كلُّ ذلك يتبدَّى له ويُفكِّرُ فيه منذ التقى السمكة السيف وإلى هذه اللحظة التي لم يُقرَّرْ بعد مصيرها ونهايتها. ومع ذلك كلِّه كان لا يفقد الأمل بأنَّه سيحقِّقُ شيئاً ما، وأنَّه قادر على فعل ما لا يفعله غيره من الصيَّادين، وحتى الشباب منهم. وأنَّه سيثبت لنفسه أولاً وللآخرين أنَّ ما يملكه من ذكاء وحيل

[24] – انظر همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، المصدر السابق،ص 105.
[25]– المصدر السابق، ص 106.

وإمكانات وقدرات وخبرات ومهارات حصَّلها خلال سنوات عمره في الصيد لا يملكها غيره، وأنَّ هذه الأشياء ستعينه على مواجهة كلَّ صعوبة تعترضه.

ويستدرك الشيخ هنا، ويتوقف عند كلمة الأمل التي يراها ضرورية. حين يخاطب نفسه: " من الحماقة أن يفقد المرء الأمل. وإلى هذا، فأنا أعتبر ذلك إثماً. ولكن دع عنك التفكير في الإثم. إنَّ عندك من الهموم ما يبقي مجالاً للتفكير في الإثم. أضف إلى ذلك أني لا أفهمه على الإطلاق./ أنا لا أفهم الإثم، ولست واثقاً من أنني أؤمن به. ولعلَّه كان إثماً أن أقتل السمكة. بل إنِّي لأظنه كذلك، برغم أنَّي أقدمت عليه لكي أسدَّ رمقي وأُطعم كثيراً من الناس. ولكن كلُّ شيءٍ يصبح عندئذ إثماً. لا تُفكِّر في الإثم، أيُّها الرجل العجوز. لقد فاتك القطار الآن، وهناك أناس تُدفعُ إليهم الأجور لكي يقترفوه. دعهم يفكِّرون في ذلك. أمَّا أنت فقد ولدت صيَّاداً كما ولدت السمكة لكي تكون سمكة. القديس بطرس كان صيَّاد سمك، ووالد دي ماغيو العظيم كذلك... أنت لم تقتل السمكة لأنَّك تتضور جوعاً، ولا لمجرد رغبتك في بيعها –كذلك قال في ذات نفسه. لقد قتلتها بسائق الزهو والخيلاء، ولأنَّك صيَّاد سمك. لقد أحببتها حين كانت على قيد الحياة. ولقد أحببتها بعد ذلك أيضاً. وإذا كنت تحبها فليس من الإثم أن تقتلها. أم أنَّ ذلك أدهى وأمر؟ / وقال في صوت مرتفع: أنت تُفكِّرُ كثيراً، أيُّها الرجل العجوز. وحدَّثته نفسه: ولكنك وجدت متعة في قتل القرش. إنَّه يعيش على السمك الحي، مثلك. إنَّه لا يحيا على الجيف، وليس مجرد معدة متحركة مثل بعض الأقراش. إنَّه جميل ونبيل، وليس يعرف الخوفَ من أي شيءٍ./ وصاح الشيخ: لقد قتلته دفاعاً عن النفس. ولقد قتلته في ضراوة. / وبينه وبين نفسه قال: وإلى هذا فكلُّ شيءٍ يقتل كلَّ شيءٍ آخر بطريقة ما. إنَّ صيد السمك يفتك بي كما يبقيني على قيد الحياة، سواء بسواء. الغلام يمدني بالحياة. ينبغي أن لا أخدع نفسي أكثر مما ينبغي"[26].

[26]– همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، المصدر السابق، ص 106 وما بعدها .

إنَّ ما سبق يرينا دخيلة الشيخ وكيف يُفكِّرُ ويحسُّ ويشعر بكلِّ ما يعيشه وما يحيط به وما يتعامل معه في حياة البرِّ وفي حياة البحر. إنَّه إنسان بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى؛ يُحِسُّ بغيره كما يُحِسُّ بنفسه، ويألم لغيره كما يألم لنفسه. فالسمكة التي أصبحت ملكه لم تعد في نظره إلَّا شيئاً من كيانه ووجوده، ولحمها الذي تنهشه أسماك القرش هو لحمه الذي يُنهشُ، ودفاعه عنها دفاعه عن نفسه هو، وكرامتها من كرامته، وجمالها الذي تشوَّه جزءٌ من جمال نفسه. وتمنَّى مرات عديدة لو أنَّ ذلك كان حلماً وأنَّه لم يقتل السمكة ولم يبحر لاصطياها.

لننظر في حوار الشيخ مع ذاته وما يحمله من دلالات نفسية وإنسانية حزينة: " لقد أكلت الأقراش نصف السمكة على الأقل، الربع الذي يضمُّ أحسن لحمها. ليت كان ذلك حلماً، وليتني لم أوقع هذا السيف في شركي! إنَّ هذا يحزنني أيتها السمكة. إنَّه يفسد كلَّ ما عملتُهُ... ثم قال: ما كان ينبغي لي أن أذهب إلى هذا الحدِّ، أيتها السمكة. إنَّ ذلك لم يكن في مصلحتي ولا في مصلحتك. أنا آسف، أيتها السمكة!"[27].

هكذا كان حال الشيخ في تلك اللحظات العصيبة. إنَّه في موقف لا يُحسدُ عليه، في مواجهة نتيجتها غير معلومة وواضحة أو محسومة، إنَّها مفتوحة على جميع الاحتمالات، لكن الموت أو الحياة أبرز ما ستفسر عنه هذه المواجهة أخيراً. ومواجهته تنحصر الآن في الدفاع عن نفسه والحفاظ ما أمكن على سمكته التي أصبحت جزءاً منه. والأفكار التي كانت تنهال عليه باستمرار في تلك اللحظات لم تكن إلَّا جزءاً من معاناته وقلقه وتوتره وتعبه ووحدته. لقد تعرَّى الشيخ فكرياً ونفسياً وروحياً وعقلياً وجسدياً، فقد غدا كلُّ شيءٍ واضحاً ومكشوفاً؛ ضعفه وقوته، إيمانه ويأسه، أمله وخيبته. لم يعد هناك شيءٌ خافياً ومخبأً، إذ لا شيء يجب في هذه اللحظات المصيرية أن يخبأ. إنَّه أمام أمرين لا ثالث بينهما: النجاة بحياته أو الموت، السعادة أو الشقاء. وبهذا الإيمان والعزيمة والثبات استطاع أن يواجه أسماك القرش ويصارعها حتى صباح اليوم التالي من هجومها عليه.

[27]– المصدر السابق، ص 111 وما بعدها.

رمزية السمكة ودلالاتها:

في الرواية تعني السمكة ذلك الحيوان البحري الجميل النبيل الذي فُتن الشيخ به وقدَّر عظمته. وكانت هذه السمكة بالنسبة إليه الحلم الذي يسعى من أجله، فقد أبحر بعيداً من أجلها، وقضى يومين وليلتين كاملتين يسعى لملاقاتها ومواجهتها. وعانى الكثير من أجل الحصول عليها والظفر بها. وكان على استعداد ليموت في سبيل ذلك. وعلى الرغم مما أصابه من جهد وتعب ويأس في كثير من الأحيان، فإنَّه حقَّقَ مراده وأمنيته بالفوز عليها وأصبحت أخيراً ملكه، وشعر بالسعادة. ولأنَّها بهذا الجمال والعظمة والضخامة فإنَّه ازداد حباً لها، وأصبحت أثيرة إليه، وارتقى بمشاعره نحوها، تألم لألمها، وشعر بمعاناتها، وبالجوع الذي أحسَّه فيها، فغدت قريبة إليه، صديقة وحبيبة وأختاً. لكنه كان مصراً على قتلها والانتصار عليها. وحين تحقَّقَ له ذلك لم يكن مصدقاً أنَّه انتصر عليها. فقد كان في شكٍّ من ذلك، وأنَّه في حلم. لكن الحقيقة أنَّه انتصر عليها وفاز بها. لقد أصبحت السمكة ملكه الآن. وغدت بالنسبة إليه أثمن ما في الوجود، ورأى أنَّ لحمها لا يستحقُّهُ الآخرون. وسيحافظ عليها ما استطاع. وهذا ما فعله حين هاجمته أسماك القرش تريد النيل من لحمها. قاتل من أجلها، وكاد يموت في سبيل أن تبقى ملكه غير مشوَّهةٍ. لكن أسماك القرش تغلَّبت عليه، وهزمته، ونالت من لحم سمكته كلِّها. وقد حزن حزناً شديداً لما آل عليه أمرها.

إنَّ هذه السمكة هي حلم كلِّ إنسان في الحياة. وما أكثر أحلام الإنسان في الحياة. وما أصعب تحقيق هذه الأحلام. ولكنها تبقى أحلاماً مشروعة بالنسبة إلى الإنسان، يسعى من أجلها، ويُضحِّي بالغالي والنفيس ليصل إليها ويفوز بها. وقد تواجه هذه الأحلام كثيرٌ من الصعوبات والمعيقات والمثبِّطات، لكن الإيمان بهذا الحلم، والأمل في الوصول إليه، وما يملكه الإنسان من عزيمة وإرادة وشجاعة واستبسال عوامل مساعدة كثيراً في الحصول على حلمه وهدفه. وقد يكون هذا الحلم بالنسبة إلى الإنسان حبيبة، أو امرأة، أو نجاحاً، أو مشروعاً، أو عملاً، أو معركة، أو شيئاً ثميناً في الحياة. ومن هنا فإنَّه يستحقُّ التضحية والفداء والصبر والتجلُّد والتحمُّل والمثابرة من أجل الحصول عليه، بل إنَّه يجب المحافظة عليه بعد ذلك.

رمزية أسماك القرش ودلالاتها:

في الرواية أسماك القرش هي الحيوانات البحرية التي لا تترك شيئاً في البحر إلَّا وتأكله؛ إنساناً كان أم أسماكاً أو حيوانات بحرية. وهي هنا لم تسمح للشيخ الصيَّاد أن يستأثر بهذه السمكة ولحمها. قاتلت بشجاعة واستماتة، وقاتلها الشيخ بكلِّ ما أُوتي من قوة، وبكلِّ ما تبقَّى لديه من وسائل الدفاع القليلة والبسيطة. لكنها انتصرت عليه أخيراً وهزمته لكثرتها.

وعلى المستوى الرمزي والدلالي فإنَّ أسماك القرش تُمثِّل"... القوى الشريرة التي تسرق الإنسان"[28]. وهي أعداء النجاح والتفوق، وهي كذلك تُمثِّل الحاسدين والمستغلين الذين يريدون مقاسمة الإنسان ثمرة جهوده وما حقَّقه من إنجازاته وما حصل عليه بتعبه والاستئثار به بغير وجه حقٍّ، ومن دون مراعاة لشعور مَنْ تعب، واجتهد، وعانى، وقاسى، وتكبَّد في سبيله الكثير. وكذلك فعلت أسماك القرش مع الصيَّاد، فهي لم تسمح له أن يستأثر وحده بهذا الشيء الثمين الرائع المثالي (الحلم)، حطَّمت أحلامه غير آبهة بكلِّ ما عاناه وقاساه، تاركةً له بقايا حلم، هيكلها فقط لقاء جهوده ولا أكثر من ذلك.

فهذه الأسماك (أسماك القرش) ترمز إلى هذا الشيء، وهؤلاء موجودون في كلِّ زمان ومكان، وهم لا يريدون للآخر أن يهنأ بما حصَّله وحقَّقه، فهم يحسدونه ويؤذونه ويعكرون صفو نجاحه، بل وأحياناً يحطمونه.

لعلَّ الكاتب فيما رمى إليه هنا كان يريد أن يرسل إلى المخاطب رسائل كثيرة، والمخاطب هنا أولئك الذين لا يرحمون غيرهم، ولا يشعرون بمشاعرهم، ولا يُحسُّون بتعبهم، بل يُحطِّمون أحلامهم، وآمالهم، ويدمرون حياتهم من غير رحمة ولا شفقة. لكن الصيَّاد على الرغم من كلِّ ذلك وما مني به من هزيمة بقي يعيش على الأمل، وقرر أن يعاود المحاولة مرةً تلو المرة ليحقِّقَ ما يرجوه ويحلم به. وهذا درس يُعلمنا إياه هذا الشيخ على الرغم من تقدُّمه في السنِّ كثيراً، من أنَّ الإنسان عليه ألَّا ييأس أو يتخاذل، أو يتراجع، أو يفقد الأمل مهما تعرَّض للقسوة والإحباط والتدمير الروحي والنفسي، وحتى لو هُزِمَ فعليه ألَّا يستسلم.

[28]– مرشحة، محمد، مرعي، فؤاد: محاضرات في الآداب العالمية، مرجع سابق، ص566.

رمزية الغلام:

تُقرأُ شخصية الغلام بمستويات مختلفة. وقد رافقتنا هذه الشخصية من بداية الرواية وحتى نهايتها، وعلى الرغم من عدم وجودها كشخصية في مجريات الأحداث التي عاشها الصيَّاد في البحر، فإنَّها كانت ماثلة حاضرة وبقوة. لقد أحبَّ الشيخ هذا الغلام، واصطحبه معه في رحلات صيد كثيرة، وكان الغلام لا يترك الصيَّاد ويُقدِّم إليه كلَّ مساعدة في البيت أو في البحر. أصبح الشيخ متعلقاً بالغلام، والغلام أصبح متعلقاً بالشيخ. وفي هذه الرحلة التي قام بها الشيخ لم يأخذ معه الغلام، كان وحيداً في البحر وفي مواجهة السمكة وفيما بعد كان وحيداً مع أسماك القرش. وكان إذا يئس وتعب أو عانى من شيءٍ وافتقده يتذكَّرُ الغلام، ويتمنَّى لو أنَّ الغلام كان معه، يتمنَّى وجوده ليعينه ويساعده ويخفِّف عنه كربه الكثيرة، وليرى أفعال الشيخ وما كان يدَّعيه ويقوله له من قبل. وليعلِّمه فنَّ الصيد، وفنَّ مواجهة الصعوبات. وكان يعلم بحسِّه أنَّ الغلام ينتظره على الشاطئ بلهفة. وأنَّه الوحيد الذي سيتألم لألمه ويحزن لحزنه. فالغلام كما يقول يمدُّه بالحياة[29]. إنَّه استمرار لوجوده. وهو أمله وحلمه الذي يريده أن يبقى مستمراً في الحياة، ويتابع مسيرته. فما لم يحقِّقه الشيخ في حياته ربما سيحققه عبر هذا الغلام. لقد أحبَّه ومنحه كلَّ شيءٍ، ولم يبخل عليه بأيِّ شيءٍ يتعلَّق بأمور الصيد والبحر وما خبره في الحياة. أراد أن يكون مثله قوياً، ذكياً، ماهراً في فنون الصيد وفي معايشة الحياة.

وقد يكون الغلام رمزاً للإنسانية المتجددة كما يراه أحمد محمد عطية، وباعثاً على الأمل، ومشجعاً ومحفِّزاً على مواصلة الإبحار من جديد وعدم الركون والاستسلام للهزيمة التي مني بها الصياد.[30]

رمزية الإبحار بعيداً ووحيداً ودلالاته ذلك:

تكرر ورود هذه العبارة على لسان الشيخ منذ مطلع الرواية وحتى نهايتها. فما هي رمزية هذه العبارة ودلالاتها؟ قد لا تعني كثيراً بالنسبة إلى مَنْ يقرأ الرواية قراءة من يتابع

[29]– انظر همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، المصدر السابق، ص 107.

[30] – انظر عطية، أحمد محمد: أدب البحر، ص 201.

الموضوع والأحداث التي تجري. ولكن قليلاً من التأمل في هذه العبارة سيجعلنا ندرك أبعاد ما ترمز إليه وما تدلُّ عليه. ولعلَّ هذه العبارة مع مقولة الشيخ "الإنسان لم يخلق للهزيمة. الإنسان قد يدمر ولكنه لا يُهزم" تشكِّلان جوهر الرواية والأساس الذي قامت عليه. وقد جاءت عبارة "الإبحار بعيداً، ووحيداً" بصيغ مختلفة[31] لتدلَّ على أنَّ الشيخ تعدَّى الحدود المسموح بها في الإبحار، تجاوز ما ليس من حقِّه أن يفعله. وكان حين تتأزم مواجهته مع السمكة ومع أسماك القرش وما ينتابه من حزن وألم وإحباط يُردِّدُ هذه العبارة ويلوم نفسه على إبحاره بعيداً ووحيداً. ويتمنَّى لو أنَّه لم يفعل ذلك. إنَّ هذه العبارة غنية بالدلالات وتعطينا درساً عملياً في معرفة الحدود وعدم تجاوزها. فحين يتجاوز المرء حدود استطاعته، وقدراته، وإمكاناته، وأحلامه فإنَّه من دون شكٍّ سيخسر، أو يصاب بالانتكاسة، والإحباط والهزيمة والألم أمام ما يُقْدِمُ عليه في حياته.

وقد نُفَسِّرُ هذه العبارة بمستوى آخر، بمعنى: هل الإنسان قادر دائماً أن يناضل ويكافح في الحياة وحيداً، وإلى أيِّ مدى تنفعه قوته وشجاعته وإرادته وصموده في الحفاظ على وجوده وتقرير مصيره؟ أم أنَّ عليه أن يشارك الآخرين معه لتحقيق ما يريد؟ إنَّ القوة والشجاعة والإرادة والعزيمة والثبات والذكاء وحتى اللجوء إلى الحيل أمور مطلوبة ومهمة، لكنها لا تكفي. فالإنسان لا يمكن أن يستغني عن الآخرين، بل هو بحاجتهم دائماً. وربَّما كان الغلام على صغره وقلة خبرته واحداً من هؤلاء الذين كان الشيخ يتمنَّى وجوده معه في رحلة الكفاح وتحقيق ما يصبو إليه. كما أنَّ الشيخ كثيراً ما كان يُردِّدُ عبارة "الحظِّ" ويؤمن بها. فهل حقاً يمكن الاعتماد على الحظِّ ونركن إليه في تقرير مصيرنا؟ هل أراد الكاتب أن ينبهنا إلى مزالق الاعتماد على الحظِّ وخطورته. بالتأكيد كان يرمي إلى ذلك. فتقرير المصير وتحقيق ما نريده في الحياة، حتى لو كان حلماً، يتنافى مع الواقع. فالعقل والحكمة ودراسة الأمور قبل الإقبال عليها ومواجهتها تتطلَّب قدرات عقلية وذكاء وفطنة حتى يتمكَّن المرء من مواجهتها

[31] – انظر همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، المصدر السابق، ص 12، 28، 29، 39، 41، 46، 47، 61، 64، 111، 116، 118، 122.

والتعامل معها. أمَّا الاعتماد على العاطفة والأحلام والحظوظ فلن تجدي نفعاً في زمن بات الإنسان فيه يعتمد على العقل والإدراك والوعي في التعامل مع ما يحيط به. هل كان الكاتب في كلِّ ذلك يدعو ويلمِّح إلى ما تدعو إليه الواقعية الاشتراكية في الأدب والحياة؟ قد يكون ذلك في ذهن الكاتب. ذلك أنَّ زمن البطولات الفردية والاعتماد على الحظِّ والقوة الجسدية على الرغم من أهميتها، لم تعد في كافية لتحقيق ما يريده الإنسان في الحياة من الحفاظ على وجوده وتقرير مصيره[32].

الخاتمة:

إنَّ هذه الرواية ليست إلَّا تمثيلاً حقيقياً لكفاح الإنسان في الحياة وصراعه الدائم من أجل تحقيق وجوده وسلامته. وعلى حدِّ تعبير فيليب يونغ فإنَّها استعارة ملحمية، وتشبه إلى حدٍّ ما التراجيديا الإغريقية التي تنتهي بسقوط البطل وانهياره.[33] وهي امتحان لقدرات الإنسان وإمكاناته، وتعرية النفس البشرية وما فيها من ضعف أو قوة. وهي فوق هذا محاولة للدخول والنفوذ إلى أعماق هذه النفس وإخراج ما فيها، والوقوف على كلِّ أسرارها الإيجابية والسلبية، والكشف عن معاناتها وقلقها ورغباتها وميولها وبيان ما فيها من تناقضات. وهذا ما رأيناه حين كان همنغواي يدخلنا باستمرار في إعماق شخصية الشيخ الصيَّاد. ولئن كان الكاتب يُمَجِّدُ القوة الجسدية ويؤمن بها، فإنَّها كما يُبيِّنُ ليست كلَّ شيء في الحياة، وليست هي الأساس، وإنَّما هناك الذكاء والحكمة وأساليب الحيلة التي تعين الإنسان على إنجاز ما يريد. وقد رأينا الصيَّاد الشيخ يعترف غير مرةٍ أنَّ السمكة تفوقه قوة ونبلاً وأخلاقاً، وأنَّه لم يتمكَّن منها بقوته الجسدية، وإنَّما بما يتمتَّعُ به من ذكاء وحيلة. ويعترف أيضاً أنَّه لم يكن مستعداً الاستعداد الكافي لمواجهة السمكة، وكذلك كان حاله مع أسماك القرش. والإنسان مهما كان قوياً وشجاعاً فإنَّه دائماً بحاجة إلى وسائل مساعدة؛ فقد رأينا كم كان بحاجة إلى الغلام، وكم

---

[32]– انظر في هذا مرشحة،م حمد، مرعي، فؤاد: محاضرات في الآداب العالمية، مرجع سابق، ص 565 وما بعدها. وانظر كذلك سالم، جورج: الشيخ والبحر لإرنست همنغواي، مرجع سابق، ص 17.

33– انظر يونغ، فيليب: هل كان همنغواي بطل رواياته، ترجمة: عاطف معتوق، الآداب الأجنبية، العدد 4، 1 يوليو 1979، ص 59.

كرر هذه الأمنية، وكم لام نفسه أنَّه لا يجدر به الإبحار وحيداً، ورأيناه يلوم نفسه كثيراً أنَّه لم يجلب معه الملح، والليمون، والماء. إنَّه حقاً لم يحسب حساباً كافياً لما سيلاقيه في البحر. وهذا درس لن ينساه أبداً. نعم لقد كان محظوظاً جداً حين تمكَّن من السمكة وتغلَّب عليها. إلاَّ أنَّه لم يكن قد حسب أنَّ أسماك القرش ستهجم عليه بتلك الأعداد الكثيرة. وفي الأمثال يقولون: الكثرة تغلب الشجاعة. لقد اعترف أنَّ معركته مع الأقراش خاسرة وعبثية. وأنَّه ليس بمقدوره أن يواجهها بمفرده وبما لديه من وسائل لا ترقى إلى مثل تلك المواجهة. إنَّ ما يملكه من إيمان بنفسه وشجاعته، وما كان يعتقده أنَّ الإنسان لم يخلق للهزيمة كان الآن على المحك العملي. نعم الإنسان يُهزم ويدمر ويحبط حين لا يَعُدُّ العدة الكافية. وهو يعترف أمام نفسه وأمام الغلام أنَّ أسماء القرش هزمته. ولكنه لم ييأس وسيحاول الصيد مرةً ثانيةً وثالثةً وما دام على قيد الحياة لكن باستدراك ما كان ينقصه في تلك المغامرة التي هُزِمَ فيه.

إنَّ كلَّ حديث من أحاديث الشيخ في أثناء رحلة المغامرة كان يفتح آفاقاً كثيرة للتفكر والتساؤل. ويجعلنا نغوص معه في أعماق ذاته وقلبه وأحاسيسه ومشاعره وفكره وتجاربه. ويجعلنا قريبين منه كثيراً، ونكاد في بعض الأحيان نشعر أنَّنا هذا الشيخ الصيَّاد، بل يجعلنا نأسى لحاله ونتعاطف معه في كلِّ المواقف التي مرَّ بها وعاشها. وكان همنغواي بارعاً بأسلوبه الذي قدَّم به بطله، فمنذ البداية كسب ودَّ القارئ وتعاطفه مع بطله، وجعل قارئه يسير جنباً إلى جنب مع بطله لحظة بلحظة، ويشركه بأحاسيس بطله ومشاعره ونجواه، وبقي القارئ حتى اللحظة الأخيرة مرافقاً للصيَّاد الشيخ وتألَّم لألمه وما أصابه، وأفرحه أنَّ الصيَّاد سيعاود المحاولة مراتٍ ومراتٍ ليحقق شيئاً ما في الحياة.

ومن هنا يمكن القول إنَّ همنغواي قدَّم في روايته " الشيخ والبحر" موضوعاً جديراً بالقراءة، وطرح أفكاراً كثيرة تهمُّ القارئ العادي ومَنْ خاطبه من قراءٍ وغيرهم. وجعلنا من خلال شخصية الشيخ التي تعمَّق في الدخول إلى أعماقها نكتشف جمال ما في النفس البشرية من نبل وأخلاق ومشاعر إنسانية عالية. وجعلنا ندرك جمال الحياة براً وبحراً وسماءً، وأن لا نُغَيِّبَ إنسانيتنا مع كلِّ ما نتعامل معه في الحياة من بشرٍ، وحيواناتٍ، وجماداتٍ. وحتى مع أعدائنا وخصومنا، كما

هو حاله مع السمكة وأسماك القرش. وأن ندرك أنَّ في الحياة من الجمال الكثير الذي علينا أن نكتشفه ونحافظ عليه ونُقَدِّرَه. وأنَّ لكلِّ شيءٍ قيمته حتى لو كان صغيراً أو قليلاً. وألَّا نستهين بقدرات الآخرين وإمكاناتهم، وأن نعطي كلَّ شيءٍ حقَّه، وأن نكون مستعدين دائماً لمواجهة ما يعترضنا في الحياة. وأن نَعُدَّ العدَّة الكافية اللازمة لكلَّ شيءٍ نحن بصدد التعامل معه، وألَّا نعتمد على الحظِّ، وألَّا نفقد الأمل، وأنَّ على المرء ألَّا يستسلم أمام أيِّ إخفاق يصادفه، بل عليه أن يكرر المحاولة ولا ييأس ولا يقنط أو يتخاذل أمام أيِّ هزيمة. فالحياة تتطلَّب المثابرة والصبر والتحمل لتحقيق ما نصبو إليه. ولن يبلغ المرء ما يسعى إليه ويريده بالتمني والاستسلام للحظوظ والأقدار، وإنمَّا كما عبَّر عن ذلك أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمنِّي ولكن تُؤْخَذُ الدُّنيا غِلابا[34]

[34]– شوقي، أحمد: الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول، (الشوقيات) ج 1، دار العودة، بيروت، 1988، قصيدة (ذكرى مولد)، ص 71.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1- الحالول، موسى: مقدمة ترجمة المجموعة القصصية الكاملة لإرنست همنغواي، إبداعات عالمية، الكويت، العدد 383، 2010، (ص ص 5-26).

2- الخطيب، حسام: الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر،ط1، 2001.

3- أبو الوي، ممدوح: الآداب العالمية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2016.

4- رومية، وهب: شعرنا القديم والنقد الحديث، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 207، مارس/ آذار 1996.

5- زكريا، زياد: مقدمة ترجمة رواية "الشيخ والبحر" لأرنست همنجواي، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، حلب- سورية، د.ت. (ص ص 5- 9).

6- سالم، جورج: الشيخ والبحر لإرنست همنغواي، الأديب، لبنان، العدد 5، 1 مايو 1959، (ص ص 17-21).

7- السمرة، محمود: الإنسان والكاتب الذي خَلُد بحياته وأسلوبه، العربي، الكويت،العدد5، 1 مارس 1963، (ص 108-115).

8- شوقي، أحمد: الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول، (الشوقيات) ج 1، دار العودة، بيروت، 1988.

9- عبدالله، أنطوان: مقدمة ترجمة " الشيخ والبحر"، دار الأنوار، (دمشق)، (1998).

10- عطية، أحمد محمد: أدب البحر. مكتبة الدراسات الأدبية (81)، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

11- بن علس، المسيب: ديوان المسيب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003.

12– غازي، خالد محمد: باريس عاصمة النور والنار في حياته: الوليمة المتنقلة..سيرة حياة أرنست همنجواي!!، في: الإتحاف(تونس)، العدد2002،30،(ص.ص.43– 47).

13– الفيصل، سمر روحي: عجوز همنغواي، تحليل نقدي للشخصية، الثقافة، دمشق، العدد 1،4 أبريل 1975، (ص ص 18–21).

14– القاسمي، علي: مقدمة المترجم: خفايا الترجمة وفخاخها: متى يرتدي همنجواي الكوفية والعقال؟، في: إرنست همنجواي "وليمة متنقلة". ترجمة: علي القاسمي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2009، (ص ص 9–27).

15– القاسمي، علي: مقدمة ترجمة رواية " الشيخ والبحر"، سلسلة روايات الزمن، الرباط– المغرب، العدد 18، أبريل 2015، (ص ص 5–8).

16– المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمَّى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه وفهرسه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج4، 1936.

17– مرتضى، غسان، منصور، سامي، أبو الوي، ممدوح: الآداب العالمية، منشورات جامعة البعث، 1428هـ – 2007.

18– مرشحة، محمد، مرعي، فؤاد: محاضرات في الآداب العالمية، منشورات جامعة حلب، 1425هـ – 2004.

19– ملفل، هرمان: موبي ديك، ترجمة: إحسان عباس. دار المدى للثقافة والنشر، ط2، 2014.

20– الملوحي، عدنان: مقدمة ترجمة رواية "الشيخ والبحر" لآرنست همنغواي، دار أسامة، دمشق، د. ت. ، (5–11).

21– منافيخي، عدنان: مقدمة ترجمة "الشيخ والبحر" لآرنست هيمنغواي، دار الأنوار، دمشق 2006،(ص صVII-XVI).

22- موهرت، ميشيل: عواطف الحب الأولى في حياة همنغواي، ترجمة: فريد جحا، مراجعة: إلياس بديوي، الآداب الأجنبية، دمشق، العدد 48، 1 يوليو 1986، (ص 225-241).
23- نصار، عزَّت سمير: مقدمة ترجمة رواية "الشيخ والبحر"، لأرنست همنغواي، الأهلية، الأردن- عمان، 2006، (ص ص 5-7).
24- همنجواي، أرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: زياد زكريا، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، حلب- سورية، د.ت. .
25- همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: خالد حداد، دار العائدي للنشر والدراسات والترجمة، سورية- دمشق، ط1، 2005.
26- همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
27- همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: علي القاسي، سلسلة روايات الزمن، الرباط- المغرب، العدد 18، أبريل 2015.
28- همنغواي، آرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: عدنان الملوحي، دار أسامة، دمشق، د. ت.
29- همنغواي، إرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: عزَّت سمير نصار، الأهلية، الأردن- عمان، 2006.
30- هيمنجواي، آرنست: " الشيخ والبحر"، ترجمة: عدنان منافيخي، دار الأنوار، دمشق 2006.
31- هيمنجواي، آرنست: " العجوز والبحر"، ترجمة:غبريال وهبة، روايات جائزة نوبل، الدار المصرية اللبنانية، ط 5 ، 2009.
32- هيرلاندز، ليليان، بيرسي، ج.د.، بروان، ستيرلنج.أ.: دليل القارئ إلى الأدب العالمي، ترجمة: محمد الجورا. دار الحقائق، بيروت، ط1، 1986.

33–وهبة، غبريال: أرنست هيمنجواي، في نهاية ترجمة رواية " العجوز والبحر"، روايات جائزة نوبل، الدار المصرية اللبنانية، ط 5، 2009، (ص ص 161–184).

34–يونغ، فيليب: هل كان همنغواي بطل رواياته، ترجمة: عاطف معتوق، الآداب الأجنبية، العدد 4، 1 يوليو 1979، (ص ص 46–60).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- Ernest Hemingway: Der alte Mann und das Meer (The Old Man and the Sea), von Reiner Poppe, BangeVerlag, 96142 Hollfeld, 2 Auflage 2005.